تعلم الدين من حديث جبريل

الدين مراتب
مرتبة الإسلام
مرتبة الإيمان
مرتبة الإحسان

تأليف

الشيخ عبد القادر أبو طالب

من مراتب الدين
مرتبة الإسلام

من مراتب الدين
مرتبة الإيمان

الركن الأول من أركان الإسلام
الشهادة

الركن الثاني من أركان الإسلام
الصلاة

الركن الثالث من أركان الإسلام
الزكاة

الركن الرابع من أركان الإسلام
الصيام

الركن الخامس من أركان الإسلام
الحج لمن استطاع

الركن الأول من أركان الإيمان
الإيمان بالله

الركن الثاني من أركان الإيمان
الإيمان بالملائكة

الركن الثالث من أركان الإيمان
الإيمان بالكتب

الركن الرابع من أركان الإيمان
الإيمان بالرسل

الركن الخامس من أركان الإيمان
الإيمان باليوم الآخر

الركن السادس من أركان الإيمان
الإيمان بالقدر خيره وشره

من مراتب الدين
مرتبة الإحسان

تعلم الدين

حديث جبريل الذي فيه مراتب الدين وأركانها

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شدد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ ، فقال رسول الله : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، قال صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال فأخبرني عن الإيمان ، قال أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت ، قال فأخبرني عن الإحسان ، قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال صدقت ، قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال فأخبرني عن أماراتها ، قال أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبث ملياً ثم قال

تعلم الدين

يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم

هذا الحديث أوضح

مراتب الدين الثلاثة وهي :

المرتبة الأولى : مرتبة الإسلام التي هي أعمال الجوارح

المرتبة الثانية : مرتبة الإيمان وهي أعلى درجة من المرتبة السابقة لأنها أعمال القلوب

المرتبة الثالثة : مرتبة الإحسان أعلى المراتب

من إعداد الشيخ عبد القادر أبو طالب

مرتبة الإسلام

من مراتب الدين كما جاء في حديث جبريل مرتبة الإسلام وهي من أعمال الجوارح وأركانها خمس هي

الركن الأول الشهادة

الركن الثاني الصلاة

الركن الثالث الزكاة

الركن الرابع الصيام

الركن الحج لمن استطاع إليه سبيلا

الشيخ عبد الباسط أبو حلاوة

الشهادة

الشهادة الركن الأول من أركان الإسلام

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ووضع يده على ركبتي النبي صلى الله تعليه وسلم ثم سأله يا محمد ما الإسلام ؟ قال أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال : صدقت يقول عمر فعجبنا له يسأله ويصدقه

لأن الأصل أن الذي يسأل هو الذي يكون أقل علماً بالشئ والذي يصدق هو الذي يكون أكثر علماً فكيف يسأل ويصدق يقول عمر ثم سأل النبي ما الإيمان ؟ قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره قال: صدقت ثم قال ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال صدقت قال : فمتى الساعة ؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أمارتها

وأخبره يقول عمر ثم قال النبي يا عمر أتدري من هذا ؟ قال : قلت الله ورسوله أعلم قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم

هذا الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي اللهى عنه يعرف عند أهل العلم بحديث جبريل

هذا الحديث الذي بين أن مراتب الدين ثلاثة والذي ينبغي لكل مسلم أن يلم بها

فهذا الحديث سيكون بمشيئة الله لنا في اللقاءات القادمة شرح نقاطه

هذا الحديث يبين مرتبة الإسلام وهي مرتبة العمل بالجوارح فهي أول مراتب الدين

ثم بعدها مرتبة أعلى منها درجة وهي مرتبة الإيمان لأنها من أعمال القلوب

ثم بعدها مرتبة أعلى وهي مرتبة الإحسان

وكل مرتبة من هذه المراتب نحتاج لأن نفصل فيها حتى نستطيع أن نلم بها

المرتبة الأولى وأول ركن فيها هو الشهادة التي تجعل المرء داخل محيط الإسلام والذي لم يأتي بها هو الذي يحرم نفسه من الدخول في الإسلام

تفريغ من الشيخ عبد القادر أبو طالب

فهذه الشهادة يعترف بها العبد بوحدانية الله يشهد بهذه الشهادة ألا إله إلا الله أي لا معبود يستحق العبادة إلا الله وحده فهذه إثبات الوحدانية وإفراد الألوهية لله وحده وأيضاً مع إثبات الوحدانية في الألوهية لله وحده هي معناها إثبات الوحدانية لله في الربوبية

ومع هذه الوحدانية أيضاً أنت تثبت لله أنه لا إله يستحق العبادة إلا الله وحده

فأنت في الشهادة تثبت لله الوحدانية في الألوهية والربوبية وتنفي العبادة لغير الله فإنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده وما غير ذلك لا يستحق العبادة ولا يستحق التأليه ولا الوحدانية في الألوهية ولا الربوبية

فهذه أولاً ثم يأتي بعد ذلك شهادة أن محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله الذي أرسل من مكة

تشهد أنه رسول الله الذي أرسله الله بالإسلام هداية للبشرية أجمعين

ومن لم يؤمن به كرسول مرسل للثقلين الإنس والجن فإنه لا يكون أتى بهذه الشهادة التي قرنها الله بالإتيان بشهادة وحدانيته هذا ما ينبغي الانتباه إليه

الصلاة

الصلاة ركن الإسلام الثاني

الركن الثاني مرتبة الإسلام وهي الصلاة كما جاء في إجابة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل

فالله تعالى أمر بإقامة الصلاة بعد أن كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في السنوات الأولى في مكة بتوحيد الله أتى أول تكليف بعد توحيد الله وهو الأمر بالصلاة

وذلك بعدما كلف بها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد عظم الله من شأنها

فكل ما كان يكلف الله تعالى عباده بأوامر كان ينزل بها جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فيعلمها له أو يأمره بها وهو في مكانه على الأرض وعلى أي حال كان عليها إلا الصلاة فإن الله أمر جبريل

عليه السلام أن ينزل للنبي صلى الله عليه وسلم ثم يأخذه فيعرج به من فوق سبع سماوات فيتلقى التكليف بالصلاة مباشرة من ربه

فلا بد أن نعرف أن الله عظم من شأنها وفرضها من فوق سبع سماوات

الشئ الآخر أن نعلم أنها فرضت في بداية الأمر خمسين صلاة في اليوم والليلة وخففت فصارت خمس صلوات فهي خمس في الآداء لكنها خمسين في الأجر

هذه الصلاة أمر الله تعالى بها (أقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقوله تعالى) وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) وغير ذلك من الآيات

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بها بعد الشهادتين فعندما أرسل معاذ بن جبل لليمن أوصاه فقال : يا معاذ إنك تأتي قوم هم أهل كتاب فأمرهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة هذا من ناحية إقامة الصلاة

الأمر الآخر الذي ينبغي علينا معرفته أن نعلم أن الله تعالى توعد المتهاون بها فقال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) وقال أيضاً (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) هذا حال من تهاون وفرط في الأمر

وأيضاً بين الله أن من يقوم إلى الصلاة بكسل هو المنافق (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً)

وأيضاً هذه الصلاة أثنى الله على من يحافظ عليها فقال فيمن أداها بخشوع أنهم هم المفلحون وقال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)

هذه الصلاة بين الله أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر

وبين الله أن أهل النار يعترفون أن من أسباب دخولهم النار هو تفريطهم وتركهم للصلاة) ما سلككم في صقر قالوا لم نك من المصلين)

هذه الصلاة هي أول ما يسأل عليه العبد يوم القيامة فإن صلحت صلح سائر العمل وإن فسدت فسد سائر العمل

وأيضاً فإن من أداها بحقها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يؤدها لم تكن له نور ولا برهان وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون هامان فهذا مكانهم النار

وأيضاً الصلاة فيها راحتنا كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أرحنا بالصلاة يا بلال

فهذه نبذة مختصرة ينبغي لكل مسلم أن ينتبه لها في أمر الصلاة فهي تشمل جل العبادات

ولذلك هي أخذت عمود الدين لاشتمالها على كل العبادات بالقلب والنطق باللسان والعمل بالجوارح والوقوف بين يدي الرب بخشوع وتذلل وغيرها من الأمور التي تكون في الصلاة

محاضرات الشيخ عبد القادر أبو طالب

الصيام

الصيام ركن الإسلام الرابع

ومرتبة الإسلام في حديث جبريل تحتوي خمسة أركان منها الركن الرابع وهو الصيام

فقد فرضه الله تعالى في السنة الثانية من الهجرة مع الزكاة

وجاء الفرض بقوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

الصيام في اللغة معناه الإمساك

وفي الشرع معناه الإمساك عن أشياء مخصوصة في زمان مخصوص بشروط مخصوصة

عن أشياء مخصوصة وهي المفطرات وهي المأكل والمشرب والجماع

في زمان مخصوص وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس

فهذا كلنا نعلمه

أما ما ينبغي أن نعلمه أن هذه المفطرات لا تفطر إلا إذا توفرت فيها شروط ثلاثة وهي العلم والإرادة والتذكر

العلم كأن يأكل مثلاً بالليل وهو لا يظن أن الفجر قد طلع ثم يتبين له أن الصبح أصبح وهو يأكل فهنا لا يتوفر العلم لا يعلم بالوقت فهذا صومه صحيح نعم أكل لكن لا يعتبر بأكله مفطراً فلم يتحقق الإفطار مع أنه تناول المفطرات وهذا مأخوذ من حديث أسماء قالت كنا يوم وطلع علينا غيم فأفطرنا فلما ذهب الغيم تبين أن الشمس لم تغرب فلم نؤمر بقضائه فبين أن صيامهم صحيح ولم يؤمروا بقضائه

وأيضاً من الشروط التذكر فمن كان ناسياً وأكل وشرب ناسياً فصيامه صحيح لأنه لم يتذكر والله تعالى كما بين النبي صلى الله عليه وسلم لمن أكل ناسياً فإن الله أطعمه وسقاه

كذلك الإرادة أن يكون مريداً فأما الغير مريد كمن أكل أو شرب مكرهاً فلا يحصل به إفطار كامرأة أكرهها زوجها على الجماع وهي كارهه لا تريد فصومها صحيح لأن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن الله تعالى تجاوز عن أمته الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه

وهذا الذي أردنا ذكره

أما المفطرات وهي المأكل والمشرب والجماع لا يحدث بها إفطار إلا أن يكون عالماً أو متذكراً أو مريداً أما ما دون ذلك فهو صحيح

هدية من الشيخ عبد القادر أبو طالب

الزكاة

الزكاة ركن الإسلام الثالث

في وقفات مع أركان الإسلام نتناول نبذة عن ركن الزكاة

فالزكاة قرنت مع الصلاة في آيات كثيرة من القرآن وأفرد الله الأمر بها بقوله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)

وأيضاً أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل حينما أمره أن يذهب لليمن فقال له إنهم أهل كتاب فأمرهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله فإن شهدوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فإن هم أطاعوك فأخبرهم أن الله تعالى يأمر أن تأخذ من أغنيائهم صدقة ترد إلى فقرائهم

فهذه الزكاة أحد أركان الإسلام التي هي طهرة وزكاة لمال صاحبها ونفسه

وتكون على المال الذي بلغ نصاب ومر عليه سنة سواء كان في الذهب أو الفضة أو الأوراق النقدية أو السائمة

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن نصاب زكاة المال عشرون مثقالاً أي عشرون ديناراً من الذهب والدينار أربعة جرام وربع فيكون خمسة وثمانون جراماً من الذهب أو أي مال يعادل ثمن شراء خمسة وثمانون جرام من الذهب إذا مر عليه عام دون أن ينقص فيخرج عليها زكاة اثنان ونصف في المئة

هذا بالنسبة للأموال أما بالنسبة للسائمة فقد حددها الشرع كم يكون للإبل وكم للغنم وكم للبقر وغيرها من الأموال

وهذه الزكاة عليك أن تعلم أن الله توعد مانعها بالعذاب الشديد فقال تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

عذاب شديد بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا صُفحت له يوم القيامة صفائح

من نار يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبهته وفي جانبيه وفي ظهره ثم تعاد فيحمى عليها إذا ردت ويعاد عليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يرى سبيله إما إلى جنة وإما إلى نار

وهذا أيضاً من أنواع العذاب حتى تكون جزاء لمن لا يستخرج هذه الزكاة من ماله في الدنيا ويبخل على الفقراء أصحابها هذا جزاؤه

وأيضاً من أنواع العذاب التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً ما من صاحب مال لا يؤدي زكاته إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرعاً حتى يطوق عنقه أي حية كبيرة ضخمة له زبيبتان يطوقه حتى يأخذه بلهزمتيه أي بشدقيه فيقال له هذا مالك هذا ما كنزت فيتبعه وهو يهرب حتى إذا وجد أنه لا بد فيأكله من ذراع فإذا فرغ أكله من ذراعه الآخر فهذا جزاؤه

وأيضاً لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم أصحاب الأموال الأخرى من الإبل والبقر والغنم فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولا صاحب إبل ولا بقرو لا غنم لا يخرج حقها إلا أبطح لها يوم القيامة في أرض ملساء فتأتيه فتضربه بأظفارها وإن كان لها قرون فبقرونها تأتي يوم القيامة وليس بها عرج ولا مكسورة القرون وهذا حاله يوم

القيامة تنطحه أولاها وترد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله إما إلى جنة وإما إلى نار

هذه نبذه عن الزكاة ليعلم المرء ما جاء في حقها بصورة بسيطة سهلة تجعل كل إنسان عنده مال تجب فيه الزكاة يخرجه بطيب نفس وهو يريد أن يمنع عن نفسه هذا العذاب هذا كله في الآخرة

أما حكم مانعها في الدنيا فإن كانوا جماعة وذو شوكة قاتلهم الإمام وإن كان فرد أخذها الإمام منه قهراً

هذا من الشيخ عبد القادر أبو طالب

الحج لمن استطاع إليه سبيلا

ركن الإسلام الخامس الحج لمن استطاع إليه سبيلا

الحج في اللغة القصد إلى مُعظم

وشرعاً قصد بيت الله الحرام لآداء أعمال مخصوصة في زمن مخصوص

الأعمال المخصوصة هي آداء المناسك من طواف وسعي ووقوف بعرفة ومبيت بمنى وحلق وذبح وبيات بمزدلفة ورمي للجمار هذه المناسك هي الأعمال المخصوصة

في زمن مخصوص وهو زمن الحج أي وقت الحج المعروف

الحج هذا الركن العظيم فرضه الله علينا بقوله (ولله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً)

فهنا الله تعالى خصص الحج مع الاستطاعة وهنا لمن استطاع إليه سبيلاً

الاستطاعة في كل العبادات (فاتقوا الله ما استطعتم) أما التخصيص بالاستطاعة بالحج بالذكر لأن الحج أكثر العبادات مشقة ففيه مشقة قد تكون بالمال وقد تكون بالبدن

فمثلاً بعض الناس عندهم نعمة المال ربما كثير لكن ربما يكون عنده مشقة في البدن لا يستطيع معها أن يأتي بالفريضة

وقد يكون العبد أيضاً ليس عنده مشقة في بدنه لكنه عنده مشقة في المال ليس عنده مال يمكنه من آداء الفريضة

ولذا أكد الله في هذه العبادة بالإتيان بالاستطاعة والاستطاعة كما علمنا تكون بالإتيان بالمال والبدن

وهذه الفريضة التي فرضها الله تعالى ينبغي أن تكون على عجل لمن كان عنده الاستطاعة لمن لم يكن عنده مشقة

فمتى ما كان الإنسان قادراً على الحج أي قادراً بماله وبدنه ينبغي عليه أن يعجل بالحج لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بذلك فقال (تعجلوا بالحج) أي الفريضة لأن أحدكم لا يدري ما يعرض له فقد يكون إنسان عنده قدرة مالية وقدرة بدنية قادراً على الإتيان بهذه العبادة وهذه المناسك لكنه لا يأخذ هذا الأمر على عجلة

وربما أخذه بتراخي فقد يتعرض فعلاً لأمر فقد يحدث له فقد لهذه القدرة المالية لأي سبب كان قدره الله أو قد تأتيه أمراض تعيقه عن الإتيان بهذه الفريضة فعند ذلك يكون آثماً على تفريطه للإتيان بهذه الفريضة

فهذا أمر ينبغي الانتباه له فمن قدر عليه أن يعجل بهذه العبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (من أراد الحج فليعجل)

وهناك أمر آخر وهو أن الحج فرضه الله مرة واحدة في العمر

وما زاد على ذلك فهو تطوع لأن النبي صلى الله عليه وسلم عندما أمرنا بالحج فسأله رجل يا رسول الله أكل عام ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم أن تأتوا بها كل عام ولكن هي مرة وما زاد على ذلك فهو تطوع

مرتبة الإيمان

من مراتب الدين كما جاء في حديث جبريل مرتبة الإيمان وهي من أعمال القلوب وأركانها ست هي

الإيمان بالله

الإيمان بالملائكة

الإيمان الكتب

الإيمان بالرسل

الإيمان باليوم الآخر

الإيمان بالقدر خيره وشره

تحميل من الشيخ عبد القادر أبو طالب

الإيمان بالله

الإيمان بالله ركن الإيمان الأول

من الوقفات مع حديث جبريل الذي بين مراتب الدين

المرتبة الثانية وهي مرتبة الإيمان وهي تتناول أعمال القلوب وهي أعلى درجة من مرتبة الإسلام فمرتبة الإيمان عندما سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ما الإيمان ؟ قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره الإيمان بعد أن عرفه النبي صلى الله عليه وسلم شرعاً فمعناه في اللغة هو الاعتراف والإقرار الذي يلزم القبول والإذعان ليس فقط الاعتراف والإقرار وإنما لا بد أن يكون هذا الاعتراف وهذا الإقرار يحمل صاحبه على القبول والإذعان وإلا فأبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كان يعترف بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ويقر أن محمداً جاء من عند الله وأنه حق ولكن اعترافه واقراره لم يلزمه القبول فلم يذعن للنبي صلى الله عليه وسلم فلا بد أن ننتبه أنه لا بد أن الإقرار

والاعتراف يلزم صاحبه للإذعان والقبول فمثلاً رجل يعترف ويقر في معاملة ربوية أن هذه المعاملة ربوية ولكنه يشترك فيها فهنا اعترافه واقراره بقول أهل العلم أن هذه المعاملة ربوية فإقراره واعترافه هذا لم يحمله على القبول لهذا الأمر بل اشترك فيه فهنا اعترافه واقراره لا يرفع عنه الإثم اثم الوقوع في المعاملة الربوية بل ربما يزيد الإثم لأن هذا الذي بلغه سيكون حجة عليه هذا أيضاً كمن يقر ويعترف أنه لا تخلص من الإدمان إلا باللجوء للرحمن يعترف ويقر بهذا لكن اعترافه وهذا لم يحمله على أن يتبع المنهج الشرعي لكن مع اعترافه واقراره هذا يأخذ من نهج آخر وربما صاحب هذا النهج هو في الأصل مشرك لم يصلح نفسه فهنا اقراره واعترافه لم يحمله على القبول والاذعان فلا بد من أن يكون الاقرار و الاعتراف يحمل صاحبه على القبول والاذعان

أتي لأول ركن من أركان الإيمان وهو الإيمان بالله فالإيمان بالله يتضمن أربع أمور الأمر الأول أن يؤمن بوجود الله الإيمان بوجود الله تعالى فمن لم يقر بوجود الله فليس بمؤمن مع أن النفوس كلها محمولة على الاعتراف بوجود الله حتى فرعون الذي كان يسأل موسى (وما رب العالمين) كان يقر ويعترف لكن اقراره واعترافه

لم يذعنه لقبول ما جاء به موسى أيضاً الأمر الثاني في الإيمان بالله الإيمان بوحدانيته الربوبية أن يقر المرء أن الرب الخالق هو الله أن المتفرد هو المتفرد بالربوبية معنى الرب هو الخالق المصرف المدبر فمن الذي خلق السماوات والأرض من الذي خلق البشر ؟ الله ومن الذي يدبر ويصرف الأمر؟ الله والأمر الثالث هو الإيمان بوحدانية الألوهية أن يؤمن أنه لا أحد يستحق العبادة إلا الله والأمر الرابع الإيمان بأسمائه وصفاته أن يؤمن بأسماء الله وصفاته التي أنزلها الله في كتابه وسنة نبيه إثبات يليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه أو تحريف أو تمثيل أو تعطيل أو تكييف

الشيخ عبد القادر أبو طالب

الإيمان بالملائكة

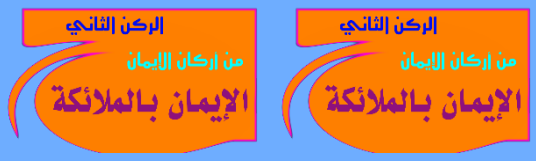

المرتبة الثانية وهي مرتبة الإيمان والتي هي من أعمال القلوب

وهي أعلى درجة من مرتبة الإسلام فمرتبة الإيمان عندما سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ما الإيمان ؟ قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره

الإيمان بالملائكة يتضمن أمرين الأول الإيمان بأسمائهم التي بينتها الشريعة كأن تؤمن بأن هناك ملك اسمه كذا

والأمر الثاني هو الإيمان بوظائفهم وخصائصهم التي هيأهم الله لها

ومن هذه الخصائص أيضاً من وكلهم الله بحمل العرش (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا)

عرش الرحمن كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث فأخبرنا أن الأرض بالنسبة للسماء الأولى كحلقة في فلاة والسماء الأولى بما فيها الأرض بالنسبة للسماء الثانية كحلقة في فلاة والسماء الثانية بما فيها السماء الأولى والأرض كحلقة في فلاة وهكذا بالنسبة للسماء الثالثة والرابعة وكل السماوات السبع وأن السماوات السبع وما فيهن بالنسبة للكرسي كحلقة في فلاة و الكرسي هو موضع القدم والكرسي وما فيه من السماوات السبع بالنسبة لعرش الرحمن كحلقة في فلاة والرحمن على العرش استوى استواء يليق بجلاله وعظمته دون تمثيل أو تشبيه أو تحريف أو تكييف أو تعطيل

فانظر إلى عرش الرحمن هذا العرش حملته يوم القيامة ثمانية كما بين الله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)

والآن كما جاء في الآثار هذا العرش يحمله ملائكة كم عددهم ؟ كيف تكون أحجامهم حتى يحملون هذا العرش ؟

يقول النبي صلى الله عليه وسلم أُذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش إن من بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام فكيف يكون حجمه ؟

وابن عباس بين لنا أن المسافة بين السماء والأرض خمسمائة عام والمسافة بين كل سماء والتي تليها مسيرة خمسمائة عام وهذا فقط بين شحمة أذنه وعاتقه سبعمائة عام

هذه الملائكة التي تحمل العرش لها مهمه أخرى مع حمل العرش فهم يسبحون الله سبحان الحي الذي لا يموت سبحان ذي العزة والجبروت ويستغفرون للذين آمنوا والذين تابوا ويدعون الله أن يقيهم عذاب الجحيم ويدخلهم جنات النعيم

ومن الملائكة أيضاً من وكل بحفظ المرء في حله وترحاله وكل أحواله وهم المعقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه إلا من شئ أمر الله تعالى به فيتخلون عنه فما من عبد إلا وكل به ملك يحفظه وهو نائم وفي يقظته يحفظه من الجن والإنس والدواب ولا يأتيه شئ من هذه الأشياء إلا وقال له الملك ارجع إلا شئ أراد الله أن يصيبه

ومن الملائكة من وكلوا بحفظ أعمال العبد يعني ملائكة لحفظ العبد وملائكة أخرى لحفظ أعمال العبد من خير أو شـــر وهم الكرام الكتبة يكتبون أفعال العبد فما من عبد إلا وكل به ملك يكتب حسناته وملك يكتب سيئاته الملك الذي يكتب حسناته على يمين العبد والذي يكتب ســـيئاته على شمال العبد والذي يكتب الحسنات هو أمير على الملك الذي يكتب السيئات فإذا فعل العبد حسنة كتبها ملك الحسنات عشر حسنات وإذا فعل سيئة قال الملك الذي على يمين العبد وهو ملك الحسنات لملك السيئات لا تكتبها عليه ساعات لعله يستغفر أو يتراجع وهؤلاء الذين يتعاقبون فيمن كلفوا به بالليل والنهار ويجتمعون معه في صلاة العصر وصلاة الفجر ويصعدون ملائكة الليل فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون

الإيمان بالملائكة تقدم ذكره على الكتب والرســـل لأن عالم الملائكة عالم غيبي أما عالم الكتب والرسل عالم محسوس والملائكة لا يظهرون بالحس إلا من أذن له الله

وقد خلقهم الله من نور وهم لا يأكلون ولا يشـــربون ليس لهم أجواء أي سمر لا يحتاجون للمأكل أو المشرب

وفي صـــفة خلقهم أن للملائكة أجنحة مثنى وثلاث ورباع ويضاعف الله لمن يشاء فهناك جبريل عليه السلام زعيم الملائكة له ستمائة جناح الجناح الواحد يسد الأفق

الملائكة هم الكرام السفرة الكرام البررة

سفرة أي سفراء بين الله تعالى وبين أنبيائه عليهم السلام

هم الكرام خَلقاً وخُلقاً

هم البررة الطاهرون ذاتاً وصفةً وأفعالاً خلقهم الله لعبادته وهم عباد الله طائعون له

وتعالى الله عما يقول المجرمون من أنهم بنات الله أو أولاده وشركاؤه أو نداً له تعالى الله عما يقولون بل هم عباد لله خلقهم لعبادته

والإيمان بالملائكة يتضـــمن الإيمان بأسماء من عرفنا ومن ذكروا بأسمائهم فنؤمن بأن هناك ملك اسمه جبريل وملك اسمه اســرافيل وميكائيل ومالك ومنكر ونكير

ونؤمن أيضـــاً بخصـــائصـــهم التي كلفهم الله بالإتيان بها أي وظائفهم فمنهم الموكل بالوحي الوحي الذي هو حياة القلوب والموكل بالوحي هو الروح الأمين جبريل عليه الســـلام (ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين) مطاع له مكانة عالية أمين

جبريل شـاهده النبي صـلى الله عليه وسـلم في صـفته الحقيقية التي ذكرناها مرتان وباقي المرات الأخرى جاء للنبي صـــلى الله عليه وسلم في صورة رجل وهو الصحابي يحي الكلبي

ومنهم من هو موكل بالقطر أي المطر والنبات وهو ميكائيل موكل بالقطر والنبات والذي فيه حياة الأرض وهو له ملائكة يعاونونه يأمرهم بما أمره الله تعالى به في تصـــريف الرياح وإنزال المطر فما تنزل قطرة من السماء إلا وموكل بها ملك يريها مكانها الذي تنزل فيه

ومن الملائكة من هو مكلف بالنفخ في الصـور الذي فيه حياة الناس الأبدية وهو اسـرافيل عليه السـلام ينفخ عندما يأذن الله له بالنفخ في الصـــور ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصـعق والثالثة نفخة البعث وهو كما بين النبي صـلى الله عليه وسلم حاني جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ بهذا الصور الذي ينفخ فيه ذرة فيه أعظم من السماوات والأرض

الصور هو القرن والجزء الذي يوضع على الفي لكي ينفخ فيه هو أقل دائرة في الصيـــور هذا أعظم من الســـماوات والأرض فكيف يكون الصور كيف يكون هذا الملك العظيم

صفحة من الشيخ عبد القادر أبو طالب

الإيمان بالكتب

الركن الثالث من مرتبة الإيمان وهو الإيمان بالكتب

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في حديث جبريل عن مراتب الدين

ويتضـــمن الإيمان بالكتب والتصـــديق الجازم بأن هذه الكتب منزلة من عند الله على رسله ليبلغوها للناس بالحق المبين والهدى المبين فهذا الأمر الأول والأمر الثاني في هذه الكتب أن تعلم أن المقصـود بالكتب التي أنزلت هي أصـل هذه الكتب التي أنزلت وليســـت الموجودة مع هذه الأمم المحرفة المبدلة و أمر آخر يتضـــمن أن هذه الكتب هي كلام الله تكلم بها حقيقة ســـواء المســـموع منه أو المكتوب المســـموع منه وهو ما أسمعه الله تعالى من وراء حجاب دون وساطة أو الذي أسمعه الله لرسوله الملكي وأمره أن يبلغه لرســوله البشــري بإذنه أو المكتوبه التي كتبها الله بيده الأمر الذي يتضـــمن أيضـــاً الإيمان بالكتب والإيمان بأن

الشـــرائع الســـماوية التي جاءت بها هذه الكتب كان يجب على الأمم التي أنزلت لها هذه الكتب أن تقتاد بها وتتحاكم بما جاء بها أيضاً يتضمن الإيمان بالكتب أن تعلم أن هذه الكتب يصدق بعضها بعضاً فالانجيل مثلاً يصدق التوراة والقرآن يصدق التوراة والانجيل وهكذا ينبغى التصـــديق بما جاء في هذه الكتب فالذي لا يؤمن بما جاء في هذه الكتب ورفض الانقياد لها وهو معلق بالمخاطبة بها فإنه يكفر فمثلاً كل كتاب من كان في عهده يعتبر مخاطب بهذا الكتتاب ولم يؤمن به أو رفض الانقياد له هو كافر فالقرآن مثلاً من بأنها نسخ بعضها بعض وجاء القرآن فنسخ ما قبله من الكتب فالقرآن ينبغي أن نؤمن أنه نســـخ ما قبله من الكتب وأن شرعنا أيضاً نسخ ما قبله من الشرائع وأ، نؤمن أن ما في هذا القرآن يجب العمل به من تحليل حلاله وتحريم حرامه وتصـديقه وتصـديق ما أخبر به والاتعاظ بما جاء فيه من قصـص والإيمان بأن ما جاءت من آيات ناســـخة لما قبلها من آيات أنه حقف وأن علينا أن نعمل بما جاء في هذا الفرآن عملاً وانقياداً وتصديقاً

الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل ركن الإيمان الرابع

نتابع الحديث عن أركان الإيمان الست

نتناول ركن الإيمان برسل الله

والرسل هم الذين أوحي إليهم وأمروا بالتبليغ

أما النبي فهو الذي أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ

فكل رســـول نبي والاثنان اشـــتركوا بأنهما أوحي إليهما ولكن الرسـول أمر بالتبليغ والنبي لم يؤمن ولذا فكل رسـول نبي وليس كل نبي رسول

الفرق بين الأنبياء والرسل

الرسل مأمورون بالتبليغ والأنبياء لم يؤمروا بالتبليغ

ومعنى النبوة الإخبار

وللأنبياء فائدة عظيمة فهم يذكرون الناس بالشرائع إذا نسوها لأنهم إن نسوها بالكلية احتاجوا في ذلك الوقت إلى رسول

والأنبياء الذين ذكروا في القرآن كلهم رسل وآدم عليه السلام أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه نبي لكنه لم يرسل لأن الناس في عهده لم يكونوا بكثرة وكانوا أمه واحده لا اختلاف بينهم فكان يكفيهم أن يروا أباهم على عبادته فكانوا لا يحتاجون إلى رسل

أما عندما كثر الناس واختلفوا وانتشروا في الأرض احتاجوا إلى رسل

والرسل أفضل من الأنبياء

والإيمان بالرسل يكون إيمان متلازم فمن كفر برسول يكون كفر بالله تعالى وبالرسل عليهم السلام

والإيمان بالرسل يستلزم التصديق الجازم بأن الله تعالى أرسل لكل أمه رسول يدعوهم لعبادة الله وحد لا شريك له والكفر بما يعبدون من دون الله

والإيمان بالرسل يستلزم الإيمان بأنهم أرسلوا بالحق المبين والهدي المستبين

والإيمان بهم أيضاً يستلزم التصديق بأنهم صادقون مصدقون كرام برررة أتقياء أمناء منصورون ومؤيدون من الله وبأنهم بلغوا ما أمروا به على الوجه الأتم الأكمل وبأنهم لم يأتوا بشيء من عند أنفسهم

والإيمان بهم يستلزم التصديق بأن الله فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات

والرسل أفضلهم على الإطلاق أولوا العزم الخمسة وفيهم اثنان في القمة نوح وإبراهيم وهما في القمة لأن في ذريتهما النبوة كل الأنبياء من ذرية اثنان فهم في قمة أولو العزم الخمسة

وأفضل المرسلين إطلاقاً نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد أم بهم جميعاً يوم عرج به وفيهم إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء وقد صلى خلفه صلى الله عليه وسلم ومعلوم أنه لايتقدم للإمامة إلا الأفضل فهذا يبين أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو أفضل المرسلين على الإطلاق

أولو العزم الخمسة الذين هم أفضل الرسل وأن هؤلاء الخمسة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم تنتهي عندهم الشفاعة بعد إتيان الناس يوم القيامة لأبيهم آدم فيحيلهم آدم عليه السلام إلى نوح ونوح يحيلهم إلى إبراهيم وإبراهيم يحيلهم إلى موسى وموسى يحيلهم إلى عيسى وعيسى يحيلهم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها

والإيمان بالرسل أيضاً يستوجب الإيمان بأن الله كلم موسى تكليما وبأن الله رفع إدريس مكاناً علياً وبأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأنه رفعه إليه وأن الله اتخذ إبراهيم خليلاً ومحمداً صلى الله عليه وسلم اتخذه الله خليلا والخلة أعلى مراتب المحبة ورسولنا صلى الله عليه وسلم إن قيل أن إبراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله وموسى كليم الله نقول هذه المقالة تهضم حق النبي صلى الله عليه وسلم لأن هذه المقالة تقلل في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأنه خليل الرحمن نعم هو حبيب الله محب لله لكن الله تعالى يحب المحسنين ويحب الذين يقاتلون في سبيله ويحب التوابين ويحب المتطهرين وغير ذلك أما في الخلة فإن الأخلاء لله هم اثنان فقط إبراهيم عليه السلام

ومحمداً صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود فهذا الذي ينبغي أن نقدمه فنقدم محمداً صلى الله عليه وسلم في الخلة قبل المحبة فنقول إبراهيم خليل الله ومحمد خليل الله وموسى كليم فهذا أولى من أن نقول موسى كليم الله وإبراهيم خليل الله ومحمداً حبيب الله

من محاضرة للشيخ عبد القادر أبو طالب

الإيمان باليوم الآخر

الركن الخامس من مرتبة الإيمان الإيمان بيوم الله الآخر

لا يصح إيمان عبد حتى يعلم ويتيقن دون ريب أن ثمة يوم يرجع فيه الناس إلى الله فيحاسب المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته فالناس في هذه الدنيا منهم المحسن والمسيء وقد يموتون ولا ينال أحدهم جزاء عمله فلا بد من دار أخرى يقام فيها العدل بين الناس وينال كل منهم جزاء عمله والإيمان بيوم الله الآخر أحد أركان الإيمان التي دل عليها القرآن في كثير من الآيات ودلت عليها السنة المباركة حيث يذكر الإيمان به تارة مع الأركان الستة والتي هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره دل في حديث عمر رضي الله عنه في سؤلات جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم الذي بين فيه مراتب الدين الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان

وتارة يذكر الإيمان به مع الإيمان بالله كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء

الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر)

وقد سمى الله هذا اليوم بعدة أسماء تنويهاً بشأنه وتنبيهاً للعباد ليخافوا منه

فسماه اليوم الآخر لأنه بعد الدنيا وليس بعده يوم غيره

وبيوم القيامة لقيام الناس فيه لربهم سبحانه وتعالى

وسماه الواقعة والحاقة والقارعة والراجفة والصاخة والآزفة ويوم الفرع الأكبر ويوم الحساب ويوم الدين والوعد الحق وكلها أسماء تدل على عظم شأنه وشدة هوله وما يلقاه الناس فيه من الشدائد والأهوال فهو يوم تشخص فيه الأبصار وتطير القلوب عن أماكنها حتى تبلغ الحناجر (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) (يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميماً يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه)

والإيمان بهذا اليوم يحمل الإنسان على العمل والاستعداد له كما قال تعالى (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)

وقال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على

الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون)

وقال تعالى (يخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً)

هدية من الشيخ عبد القادر أبو طالب

الإيمان بالقدر خيره وشره

الركن السادس من مرتبة الإيمان الإيمان بالقدر خيره وشره

الإيمان بالقضاء والقدر وبما تضمناه من أعظم أركان الإيمان , كما بين النبي صلى الله عليه وسلم ركنيته في حديث جبريل ولقوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} .

والقدر في اللغة مصدر: قدرت الشيء: يعني أحطت بمقداره

والمراد هنا: تعلق علم الله بالكائنات وإرادته لها أزلا قبل وجودها؛ فلا يحدث شيء إلا وقد علمه الله وقدره وأراده.

والإيمان بالقدر خيره وشره يتضمن أربع أمور

الأمر الأول: الإيمان بعلم الله الأزلي بكل شيء قبل وجوده ، ومن ذلك علمه بأعمال العباد قبل أن يعملوها

الأمر الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ

لقوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}

الأمر الثالث: الإيمان بمشيئة الله الشاملة لكل حادث وقدرته التامة عليه

لقوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}

الأمر الرابع: الإيمان بإيجاد الله لكل المخلوقات ، وأنه الخالق وحده ، وما سواه مخلوق

لقوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} وقوله تعالى: {وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ}

واعلم أن التقدير نوعان:

١. تقدير عام شامل لكل كائن، وهو المكتوب في اللوح المحفوظ؛ فقد كتب الله فيه مقادير كل شيء إلى أن تقوم الساعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أول ما خلق الله القلم، قال له

اكتب! قال وما أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) . وهذا التقدير يعم جميع المخلوقات.

٢. وتقدير مفصل للتقدير العام، وهو أنواع:

النوع الأول: التقدير العمري؛ كما في حديث ابن مسعود في شأن ما يكتب على الجنين وهو في بطن أمه من كتابة أجله ورزقه وعمله وشقاوته أو سعادته.

النوع الثاني: التقدير الحولي، وهو ما يقدر في ليلة القدر من وقائع العام؛ كما قال تعالى: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}

النوع الثالث: التقدير اليومي، وهو ما يقدر من حوادث اليوم من حياة وموت وعز وذل... إلى غير ذلك؛ كما في قوله تعالى: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}

ولا بد للمسلم من الإيمان بالقدر العام وتفاصيله؛ فمن جحد شيئا منهما؛ لم يكن مؤمنا بالقدر، ومن لم يؤمن بالقدر؛ فقد جحد ركنا من أركان الإيمان

ولثمرات الإيمان بالقضاء والقدر طمأنينة القلب وارتياحه وعدم القلق في هذه الحياة عندما يتعرض الإنسان لمشاق الحياة؛ لأن العبد إذا علم أن ما يصيبه فهو مقدر لا بد منه ولا راد له، واستشعر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك) ؛ فإنه عند ذلك تسكن نفسه ويطمئن باله؛ بخلاف من لا يؤمن بالقضاء والقدر؛ فإنه تأخذه الهموم والأحزان، ويزعجه القلق حتى يتبرم بالحياة ويحاول الخلاص منها ولو بالانتحار؛ كما هو مشاهد من كثرة الذين ينتحرون فرارا من واقعهم وتشاؤما من مستقبلهم؛ لأنهم لا يؤمنون بالقضاء والقدر، فكان تصرفهم ذلك نتيجة حتمية لسوء اعتقادهم.

وأيضاً من الأمور التي تكون خطيرة في هذا الأمر أنه عندما يحتج امرئ بمعصيته كأن يكون رجل يتعاطى المخدرات ويقول أنا كتب علي الإدمان فيحتج بأن الإدمان كتب عليه فنقول نعم كتب عليك لكن الله كتبه بما يعلمه مما يكون حالك وتصرفك فالله كتب في اللوح المحفوظ بما يكون من علم فإن الله سبق علمه كل شئ فالله يعلم أنك إن وجدت زجاجة خمر ماذا سيكون من أمرك هل ستتناول منها وتشرب أم ستتجنبها ؟ فالله يعلم أنك تعلم أن

تناولها حرام وأنك مأمور باجتنابها وأيضاً خلق فيك إرادة محل التكليف فالله يعلم ما يكون حالك إذا تعرضت للشراب فهو سجل وكتب عليك أنك تتعاطى لأنه يعلم انك ستتعاطى إذا وجدت المادة المخدرة ولم يكتب الله عليك ليكرهك على تعاطيها

وليس معنى الكتابة أن الله يكرهك فهذا مستحيل لأن الله حرم الظلم على نفسه إذ لا بد أن ننتبه لهذا الأمر الله لم يجبرك فلم يفتح أحد فمك ويضع فيه الخمر حتى تحتج بالقدر ولكن الله كتب ما سيكون من أمرك لأنه يعلم ما سيحدث لك فعلمه سبق كل شئ فهو سجل ما سيكون من أمرك هذا الذي أردنا أن نبينه أنه لايجوز الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية

نعود إلى الأمور التي يجب على المرء أن يؤمن بها في مسألة القدر وهي الإيمان بأن ما يحدث في الكون فهو بمشيئة الله فما من شئ يحدث خارج عن مشئية الله (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) فكل شئ يحدث يحدث بمشيئة الله

وعلى هذا العموم سواء كان من أفعال الله تعالى أو من أفعال العباد فأفعال الله تحدث بمشيئته وأفعال العباد أيضاً تحدث بمشيته

وإن لم يشأ لم تحدث (لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) فالله بين أن العبد له مشيئة وأن هذه المشيئة أيضاً هي من مشيئة الله أيضاً ينبغي أن نعلم بأن الله خلق كل شئ خلق السماوات والأرض وخلق الجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم وخلق الإنسان فالله خلق الإنسان أي خلق العباد وخلق أفعال العباد فأفعال العباد خلقها الله فالإنسان هنا عندما يفعل شئ يفعله بالإرادة والله الذي خلق فيك الإرادة فالله خلق العباد وخلق فيهم إرادتهم فكل شئ يحدث من أفعلا لا نقول أن هذه الأفعال خلقها الله فقط بل خلقها الله الذي خلق العباد وخلق أفعالهم

تهيئة من الشيخ عبد القادر أبو طالب

مرتبة الإحسان

المرتبة الثالثة من مراتب الدين وهي مرتبة الإحسان

كما جاء في حديث جبريل عليه السلام

والإحسان أن يبني العبد عبادته على عنصرين

الأول الإخلاص لله

والثاني المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وكلما كان العبد أخلص كلما كان أكثر اتباعاً أي كان أحسن في عبادته للخاق

اما الإحسان إلى الخلق فهو بذل الخير للغير أي بذل الخير للخلائق من مال وجاه وغير ذلك

وعبادة المرء لربه كأنه يرى ربه أي عبادة طلب وشوق كأنه يراه لأن عبادة الطلب والشوق يجد الإنسان فيها الحث من نفسه لا أن يحثه أحد على العبادة لأنه يطلب هذا الذي يحيه ويراه

فعبادة الطلب والشوق هي من أجل العبادات لأن المرء فيها يريد من ربه أي يطلبه ويتقرب إليه

وعبادة المرء لربه هو أن يعبد المرء ربه وهو خائف منه لا يخالفه فالمرء إذا عبد ربه وهو خائف منه يفر من عذابه وعقابه

هذا معنى أن يعبد العبد الله والله يراه

إذاً فمرتبة الإحسان على درجتين الدرجة الأولى الطلب والثانية الهرب

فالإحسان طلب وهرب طلب أي يعبد الله كأنه يراه

وهرب أن يعبد الله الذي يراه

وبهذا نكون قد تناولنا نبذة عن أركان الدين الثلاثة وكانت مفصلة للأركان الثلاثة لأنها مرتبطة ببعضها

تعلم الدين

فعندما نتحدث عن مرتبة الإسلام والإيمان والإحسان وكل منها يقترن بالآخر ونتحدث عن ركن بصورة مفصلة كما مر معنا فتكون مرتبة الإسلام الأعمال الظاهرة ومعنى مرتبة الإيمان الأعمال الباطنة ومرتبة الإحسان وهي تحسين الظاهر والباطن

أما إذا كان الحديث عن كل مرتبة لحالها دون أن يقرنوا فيكون معنى أي مرتبة فيهم معناها الدين كله فعندما نقول عن الإسلام فنقصد به أركان الدين كله وكذلك إذا تحدث عن الإيمان فيكون المقصود به أركان الدين كله وكذلك الإحسان إذا كان لحاله فيكون المقصود أركان الدين كله أما إذا اقترنوا ببعض فينبغي التفصيل فنأتي به كما مر معنا

محاضرات الشيخ عبد القادر أبو طالب